قيم التعليم والتعلم في التصور القرآني
دراسة موضوعية

إعداد

أ.د. محمد عبد الرحيم جمعة سليمان

أستاذ التفسير وعلوم القرآن قسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين - جامعة بروكسل غرب إفريقيا

بروكسل - السويد

قيم العلم والتعلم في التصور القرآني - دراسة موضوعية

محمد عبد الرحيم جمعة سليمان

قسم التفسير وعلوم القرن، كلية أصول الدين، جامعة بروكسل غرب إفريقيا، بروكسل، السويد.

البريد الإلكتروني: alduktur.mohammed.goma@gmail.com

ملخص البحث:

فإن القرآن الكريم هو المنهج الشامل الذي يحمل العلاج الناجع لكل ما تحمله البشرية من أمراض وهو المنهج الذي يضمن سعادة البشرية في معاشها ومعادها.

يتفق الكثير من أهل الثقافة والفكر على أن التعليم يعيش اليوم أزمة خطيرة تتمثل في غياب القيم الأخلاقية الحاكمة لمسائل التعلم والبحث العلمي، فعلى سبيل التعلم نجد أن هناك ثلاثة مشاكل رئيسة تتمثل في: الازدواجية في المعايير، والسطحية في الطرح، وضعف المنتج. أما بالنسبة للبحث العلمي فأخطر مشكلة تقابله تتمثل في: التكرار، والاستغلال، والسطو. وإذا تتبعنا هذه المشاكل وأسباب وجودها سنجد أن غياب القيم الأخلاقية والتربوية تقف خلفها، مما كان له أكبر الأثر على ضعف العطاء الحضاري لأمتنا، وتعثر اسهاماتها في مختلف المجالات. من أجل ذلك أقدم هذا البحث لأبين كيف اهتم القرآن بالإنسان وكينونته التي تمثل ذاته ولبه، كما أبين قيمة العلم والتعلم في المنهج القرآني، وأيضا لأعيد للعلم هيبته التي تنطلق من شعار هذا الدين الذي يتمثل في قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق:١). أيضًا لأعيد لعملية التعلم الأساس القيمي لها، النابع من القرآن العظيم وهديه القويم فإنه لا سبيل لإسعادة مكانة الأمة إلا من خلال العودة الصادقة إلى هذا الشعار القرآني العظيم.

الكلمات المفتاحية: أثر، قيم، العلم، التعلم، الأخلاقية، القرآن الكريم.

The values of science and learning in the Quranic perception, Objective study

Mohamed Abdel Rahim Juma Suleiman

Department of Interpretation and Sciences of the Qur'an, Faculty of Fundamentals of religion, University of Brussels West Africa, Brussel, Sweden.

E-mail: alduktur.mohammed.goma@gmail.com

Abstract:

The Holy Qur'an is the comprehensive approach that carries the effective treatment for all the diseases that humanity suffers from, and it is the approach that guarantees the happiness of humanity in its life and hereafter. A lot of people of culture and thought agree that education is experiencing a serious crisis today, represented in the absence of ethical values governing issues of learning and scientific research. As for learning, we find that there are three main problems that are represented in doubling standards, superficiality in presentation and weak product. As for scientific research, the most serious problem it encounters is: repetition, exploitation and piracy. If we trace these problems and the reasons for their existence, we will find that the absence of ethical and educational values stands behind them, which had the greatest impact on the weakness of our nation's civilized giving and the faltering of its contributions in various fields. For this reason, I present this research to show how the Qur'an cared about man and his being that represents himself and his essence, as well as to show the value of knowledge and learning in the Qur'anic approach and also to restore to science its prestige that stems from the emblem of this religion which is represented by the Almighty's saying: (Read in the name of your Lord who created) (Surat Al-'Alaq (96) verse: 1). Also, to restore to the learning process to its value basis which stems from the Great Qur'an and its righteous guidance, for

there is no way to restore the nation's status except through a sincere return to this great Qur'anic emblem.

Keywords: impact, values, science, learning, ethical, the Holy Quran.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحي يوحى. أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو المنهج الشامل الذي يحمل العلاج الناجع لكل ما تحمله البشرية من أمراض وهو المنهج الذي يضمن سعادة البشرية في معاشها ومعادها.

يتفق الكثير من أهل الثقافة والفكر على أن التعليم يعيش اليوم أزمة خطيرة تتمثل في غياب القيم الأخلاقية الحاكمة لمسائل التعلم والبحث العلمي فعلى سبيل التعلم نجد أن هناك ثلاثة مشاكل رئيسة تتمثل فيما يلي: الازدواجية في المعايير والسطحية في الطرح وضعف المنتج أما بالنسبة للبحث العلمي فأخطر مشكلة تقابله تتمثل في التكرار والاستغلال والسطو وإذا تتبعنا هذه المشاكل وأسباب وجودها سنجد أن غياب القيم الأخلاقية والتربوية تقف خلفها مما كان له أكبر الأثر على ضعف العطاء الحضاري لأمتنا وتعثر اسهاماتها في مختلف المجالات من أجل ذلك أقدم بحث الذي هو بعنوان:

(قيم العلم والتعلم في التصور القرآني - دراسة موضوعية)

لأبين كيف اهتم القرآن بالإنسان وكينونته التي تمثل ذاته ولبه كما أنها المحرك الرئيس لقيمه كما أبين قيمة العلم والتعلم في المنهج القرآني وأيضا لأعيد للعلم هيبته التي تنطلق من شعار هذا الدين الذي يتمثل في قوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق:١) أيضا لأعيد لعملية التعلم الأساس القيمي لها النابع من القرآن العظيم وهديه القويم فإنه لا سبيل لإسعادة مكانة الأمة إلا من خلال العودة الصادقة إلى هذا الشعار القرآني العظيم.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

أولاً: تحدُّث عدد كبير من الآيات القرآنية عن هذا موضوع البحث.

ثانيا: بيان كيف صاغ القرآن الكريم مجتما إنسانيا حضاريا قويا يعتمد على العلم والتعلم.

ثالثا: أن الإيمان الحقيقي مرتبط بالعلم الصحيح ولا سبيل إلى العلم الصحيح إلا بالتعلم المنضبط ولا تعلم بدون قيم أخلاقية وتربوية.

رابعا: أن تحقيق الريادة والتفوق لأي مجتمع لا يتأتى إلا من خلال قيم هذا الدين الحق.

أهمية هذا الموضوع:

أولا: أنه يتعلق بموضوع في غاية الأهمية يتمثل في العلم والتعلم الذي هو بوابة التقدم الحضاري.

ثانيا: لفت نظر الدارسين والباحثين من المسلمين وغيرهم إلى الجوانب التي يذخر بها القرآن العظيم خاصة في محاربة الانحرافات التي تهدد البشرية في وجودها.

ثالثا: إن بناء المجتمع البشري الذي يحتفي بالعلم والتعلم ويرتقي به لا يكون إلا وفق القيم قرآنية الحاكمة التي تتفق عليها الإنسانية.

المشكلة البحثية:

تكمن في ضرورة وجود دراسة علمية واضحة المعالم محددة الأطر، توضح بالبرهان الساطع كيف انفرد القرآن الكريم بمعالجة متميزة لموضوع قيم العلم والتعلم مما يجعل منه قاعدة الالتقاء الرئيسة بين البشر.

الدراسات السابقة:

بالبحث وجد الكثير من الدراسات التي تكلمت عن هذا الموضوع من خلال مختلف التخصصات سواء كانت عليمة بحتة أو الأحكام الشرعية المترتبة على هذا الفعل وهذه محاولات طيبة بلا شك أما دراستي فتتكلم عن هذا الموضوع من خلال تصور المنهج القرآني العظيم كما أنها توضح كيف أسس القرآن الكريم لإنسان يستمد كينونته من فطرة ربانية قويمة وعقل رشيد يستمد منهجه من الهدي الرباني القويم.

منهج البحث:

اعتمدت في دراستي على مناهج: الاستقراء والتحليل والاستنباط، وذلك على النحو التالي:

١- جمع الآيات القرآنية التي اشتمل عليها البحث، وكتابتها بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها.

٢- توزيع الآيات التي تم جمعها في فصول البحث ومباحثه ومطالبه ما أمكن.

٣- تفسير الآيات من المصادر التي تجلي معانيها، ثم تحليلها واستنباط نتائجها.

٤- الاعتماد على كتب التفسير القديمة والحديثة.

٥- الاستدلال بالأحاديث الشريفة، ومحاولة تخريجها من مظانها، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.

٦- عرض أقوال العلماء المتعلقة بموضوع البحث من مصادرها الأصلية، مع الحرص على الأمانة العلمية.

تقسيمات البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وأربعة مباحث وكل مبحث قد يشتمل على عدة مطالب والخاتمة، وبيان ذلك كما يلي:

المبحث الأول: أهم مصطلحات هذا البحث.

المبحث الثاني: قيم العلم كما جاءت في القرآن العظيم.

المبحث الثالث: قيم التعلم في التصور القرآني.

المبحث الرابع: أثر القيم الأخلاقية القرآنية في عملية التعلم.

الخاتمة: وتشتمل على: النتائج والتوصيات

الفهارس: وتشتمل على:

فهرس: المصادر والمراجع.

فهرس: الموضوعات.

المبحث الأول

أهم مصطلحات هذا البحث

بين يدي هذا المبحث:

من المعلوم أن لكل بحث مفاتيح تسهل على القارئ استيعاب فكرة البحث والهدف منه، وتعد مصطلحات البحث أحد هذه المفاتيح إن لم تكن أهمها على الإطلاق. نستعرض في هذا البحث أهم المصطلحات الواردة فيه والتي تتمثل فيما يلي:

١- العلم وماهيته وأهميته.

٢- عملية التعلم ودورها في بناء الأمم.

٣- القيمة وماهيتها.

٤- التربية وماهيتها وأهميتها.

٥- الأخلاق وماهيتها.

سنفرد لكل مصطلح مطلبا خاصا به.

المطلب الأول
العلم وماهيته وأهميته

تعريف العلم لغةً واصطلاحاً:

العلم لغة عند العلماء: هو إدراك الشيء على حقيقته إدراكاً جازماً.

العلم في الاصطلاح: هو العلم بالشيء على حقيقته، وضده الجهل المركب. (١)

العلم في المفهوم الشرعي:

هو كل ما ينتفع به من علوم الدين والدنيا على حد سواء ويكون عونا للإنسان على القيام بما هو موكول إليه من خلافة الله في أرضه.

فأما علوم الدين فهي تمثل العلوم التي انبثقت من الوحي الكريم وبها يقيم الإنسان نفسه وتنفعه في معاشه ومعاده.

وأما علوم الدنيا فهي تلك العلوم التي تسهل للإنسان حياته وتجعله حسن التعامل مع كل ما يحيط به من كائنات في جو من التكامل أو تجعله يحسن التعامل مع الموارد التي وهبا الله إياه.

ولذلك نجد النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- يعظم قيمة العلم بشكل عام ويضعه في أعلى مكانة لأنه مطية العبد إلى رضا الله في الآخرة يقول رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: (إذا مات الإنسانُ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ؛ صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتَفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدْعو له) (٢) ففي هذا الحديث يعمم النبي كلمة العلم وهذا يدل على أن كل علم ينتفع به سواء كان من العلوم التي تتعلق بأمر الدين أو بأمر الدنيا، يدخل في الحكم فكل علم

---

(١) لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر د.ت.ج ١٢ - الصفحة ٤١٩ بتصرف شديد.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ الرقم: ٧٩٣.

مباحٍ مفيد لصاحبه أو لغيره هو علم مطلوبٌ، ومرغب في طلبه وتعلمه، وصاحبه محمود مأجور سواء كان معلما أم متعلما.

أهمية العلم: العلم للعبد هو الحياة الجهل كالموت يقول تعالى: (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (الأنعام:١٢٢) يقول السعدي: يقول تعالى: {أَوَ مَنْ كَانَ} من قبل هداية الله له {مَيْتًا} في ظلمات الكفر، والجهل، والمعاصي، {فَأَحْيَيْنَاهُ} بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرا في أموره، مهتديا لسبيله.(١)

ففي هذه الآية من العظات والعبر ما يلي:

أولا: ينبه الله تعالى العقول بأهمية العلم ومكانته فقيمتك تقيم بما تدركه وتعرفه من العلم الذي يوصلك لمعرفتك بخالقك وبما يقيمك في الدنيا كريما عزيزا أبيا

ثانيا: تشبيه الآية الكريمة للعلم بالحياة وضده الجهل وهو الموت وأيضا بالنور الذي ضده الجهل.

ثالثا أن العلم الشرعي: هو مطية الإنسان إلى الحياة الحقيقة التي تتمثل في معرفة العبد لربه ومعرفته لدينه وما يترتب على ذلك من العبادة الصحيحة بما يسعد الإنسان في معاشه ومعاده.

رابعا: أن العلوم الحياتية: هي تلك العلوم الدنيوية التي يحتاجها الإنسان لإصلاح حياته، وإعمار أرضه ودنياه، وبناء حضارته.

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ج٨ ص٢٧٢

المطلب الثاني
عملية التعلم ودورها في بناء الأمم

يعرّف التعلم في اللغة بأنه: عملية تحصيل المعرفة بالأمور.

بينما يُعرف اصطلاحاً بأنّه: نشاط يهدف إلى اكتساب المهارات والحصول على المعرفة الجديدة. وفي ذلك يقول تعالى: (ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ) (القلم:٤) يقول صاحب الوسيط علم الإنسان الكتابة بالقلم، ولم يكن له علم بها، فاستطاع عن طريقها أن يتفاهم مع غيره، وأن يضبط العلوم والمعارف، وأن يعرف أخبار الماضين وأحوالهم، وأن يتخاطب بها مع الذين بينه وبينهم المسافات الطويلة.[١] (٢) وأيضا قوله تعالى (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (النساء:١١٣) يقول السعدي: (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) وهذا يشمل جميع ما علمه الله تعالى لنبيه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولم يزل يوحي الله إليه ويعلمه ويكمله حتى ارتقى مقاما من العلم يتعذر

وصوله على الأولين والآخرين، فكان أعلم الخلق على الإطلاق، وأجمعهم لصفات الكمال، وأكملهم فيها، ولهذا قال: (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) ففضله على الرسول محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أعظم من فضله على كل مخلوق.[٢]

والإنسان هو محور هذه العملية، وذلك بما أنعم الله عليه من نعمة العقل وميزة التفكير وتتحقق هذه العملية التعليمية عند انعكاسها على السلوك والقيم والأفكار وغيرها. ومن هنا نقول إن معيار رقي الأفراد يكون بما وصلوا إليه من خلال عملية التعلم وأيضا نستطيع أن نحكم على تحضر أمة من الأمم من خلال ما تنفقه من ميزانيتها على التعليم.

---

(١) تفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧/ ١٩٩٨م. ج١٥ ص ٤٥٣

(٢) تفسير السعدي: ج٥ ص ٢٠١-٢٠٢

المطلب الثالث

القيم وماهيتها

القيم في اللغة:

القيم جمع قيمة والقيمة هي ثمن الشيء بالتقويم وأصله بالواو لأنه يقوم مقام الشيء نقول قومته بكذا[١] ومن ذلك قوله تعالى (ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا) (النساء:٥) يقول الألوسي: أنه اسم لما يقوم به الأمر [٢] أي قيمة للأشياء.

والقيم: تعني الاستقامة والاستقامة الاعتدال ومنه قوله تعالى: (دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا) (الأنعام:١٦١) يقول صاحب التحرير والتنوير: بمعنى القائم المعتدل الثابت الغير معوج [٣] يقال رمح قويم وقوام قويم أي مستقيم. [٤]

تعريف القيم في الاصطلاح:

هي الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تستقيم بها حياة المجتمع الإنساني.

وعلم القيم: هو علم يشمل القيم والفضائل والمثل وبوجه خاص القيم الأخلاقية. والقيم في أي مجتمع هي الضابط لسلوك المجتمع حيث إنها تساعد الفرد عن

---

(١) تهذيب اللغة المؤلف: محمد ابن أحمد أبو منصور الأزهري تحقيق محمد عوض مرعب ط: بيروت دار إحياء التراث العربي٢٠٠١م مادة: (قيم) بتصرف

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء: ١٦ ج ٤ ص ١٠٢.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣ ج٨أ ص١٩٨

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل ابن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد المغفور عطارط:٤ بيروت دار العلم بالملايين ٢٠١٧م مادة (قوم).

طريق تحسين خُلقه وتصرفاته كما أنها توضح له أهمية التحلي بالصفات الكريمة كالرحمة والمودة وهي الموجه للمجتمع نحو الرقي ومجتمع بلا قيم هو مجتمع فاقد البوصلة عديم الفضائل يعيش حياة الغاب. إن لكل مؤسسة أو هيئة القيم التي تحكمها وتضعها على الطريق المستقيم وأولى هذه المؤسسات بالبناء القيمي مؤسسات التعليم في الأمة وخاصة تلك المؤسسات العليا المنوط بها تخريج القادة والقدوات الذين سيقودون حركة المجتمع إلى ما فيه رقية.

المطلب الثالث

التربية وماهيتها وأهميتها

التربية في اللغة:

التربية من مادة (ربب) والرب هو الله تعالى وهو رب كل شيء ومالكه فله سبحانه الربوبية على جميع الخلائق ولا يقال الرب إلا لله لأنه الخالق المالك المتصرف المعبود وحده لا شريك له. يقال لمن تتبع الشيء وقام بإصلاحه على الوجه المطلوب وأتمه رباه يربه ويقال لمن يتعهد الولد المربي وتربى الولد أي تثقف وتهذب وتعلم والتربية تعني الزيادة والربانيون هم القائمون بكتاب الله. (١)

التربية في الاصطلاح:

قال الراغب: الرب في الأصل هو التربية وتعني إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام. (٢) التربية أيضا هي: تنمية وزيادة الوظائف الحيوية المختلفة عن الإنسان حتى تبلغ كمالها ورقيها وتمامها الذي خلقت له عن طريق التدريب والتعليم والتهذيب والاستمرار والممارسة. (٣)

وللتربية أهمية قصوى حيث إنها تنظم حياة المسلم مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وتعمل على تقوية الروابط بين المسلمين ودعم قضاياهم والتضامن معهم. والتربية هي الوسيلة التي من خلالها نستطيع توصيل العلم والقيم والأخلاق. وكل مجتمع صالح يعزز القيم التربوية بين أفراده حتى يتوفر لديه الأجيال الناشئة على الفضيلة المحصنة

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق من اللغويين ط١ بيروت الشركة العالمية للكتاب١٤١٤هـ ج٣ ص ١٨٧٨

(٢) المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ عدد الصفحات: ٩٠١ص ١٣٤

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف. المؤلف: عبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي ط١ القاهرة عالم الكتب ١٤١٠هـ ج١ ص ٩٥

تحصينا إيمانيا والمغروس في نفوسها نوازع الخير بما يحقق ريادته بين الأمم.

والتربية هي المسؤولة عن ضبط نوازع الشرّ في داخل الأفراد، حتى يكونوا صالحين مصلحين كما أنها قادرة على صرف الطاقات نحوَ الأهداف الساميّة التي بها تكون الشخصية الناضجة والمثال الذي يحتذى في النجاح والتميز في كل المستويات حتى يصل المجتمع إلى المأمول في بناءه الحضاري.

المطلب الخامس
الأخلاق

الأخلاق في اللغة:

جمع خلق، والخُلُق هو الدين والطبع والسجية والمروءة. والخلق يمثل حقيقته الإنسان وصورته الداخلية وما تحويه من فضائل تتشكل بموجبها صورته الظاهرة بأوصافها ومعانيها[١] وقال الرَّاغب: والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد... لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة. [٢]

الأخلاق في الاصطلاح:

يقول الجرجاني: عرَّف الجرجاني الخلق بأنَّه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويَّة، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا. [٣]

وقد عرف المتأخرين الأخلاق بما يلي:

بأنها مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا

---

(١) القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الصفحات: ١٣٥٧ص: ٨٨١

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٢٩٧

(٣) التعريفات: المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م عدد الصفحات: ٢٦٢ص: ١٠١

العالم على أكمل وجه. [١]

أهمية الأخلاق في بناء الأمة:

من المعلوم الأخلاق القويمة منشأها الفطرة السليمة التي تنبع من الهدي الرباني ومن المعلوم أن الإنسان ينقسم إلى جسد وروح، وظاهر وباطن، فكل ما يظهر على الإنسان من سلوك مبعثه ما يدور في باطنه حيث إن الأخلاق تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلُّها القلب والقلب هو سيد الأعضاء وموجهها. فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق، يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣) فالتقوى التي محلها القلب هي المعيار الحقيقي للتفاضل بين الخلق ولذلك يقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) [٢] فالقلب محل نظر الله وبالتالي فلن تصلح النظريات والبرامج الحديثة إذا كان القلب فاسدا.

(١) التربية الأخلاقية الإسلامية لمقداد يالجين الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع تاريخ النشر: ١٩٠٥/٠٥/٣٠ طبعة: ١ص: ٧٥

(٢) صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦- ٢٦١هـ)، تحقيق: الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، ط. دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي. برقم: ٢٥٦٤.

المبحث الثاني

قيم العلم كما جاءت في القرآن العظيم

لقد وضع المنهج القرآني قيما عظمى للعلم تتمثل أهمها فيما يلي:

أولا: أن الله تعالى هو مصدر العلم ومنشأه.

ثانيا: أن العلم هو لكل المخلوقات وهو مرتبط بمقدار نعمة الإدراك لكل مخلوق.

ثالثا: الإنسانية قبل العلم.

سنفرد لكل قيمة من هذه القيم مطلبا خاصا بها

المطلب الأول

أن الله تعالى هو مصدر العلم ومنشأه

يزعم أهل المنهج المادي أن مصدر العلم البشري هو المعرفة البحتة القائمة على النظر والتجريب وهذه النظرة قاصرة لأنها أرجعت العلم إلى مصادر التلقي ولم ترجعه إلى أصله الأصيل وهو الله تبارك وتعالى يقول تعالى: (وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ) (النحل:٧٨) إذا نظرنا لهذه الآية المباركة وجدناها تتكلم عن حالين:

الحال الأول: وهو لحظة الولادة حيث كان الإنسان ضعيفا لا حيلة له لا يستطيع إدراك شيئًا مما حوله ولا يعلم شيئا لا من العلم الدنيوى ولا من العلم الدينى، ولا يعرف ما يضره أو ينفعه يقول صاحب التحرير والتنوير: وذلك أن الطفل حين يولد لم يكن له علم بشيء ثم تأخذ حواسّه تنقل الأشياء تدريجاً فجعل الله في الطفل آلات الإدراك وأصول التفكّر.[١]

الحال الثانية: فلما كان الأمر كذلك من الضعف وقلة الحيلة وانعدام العلم أنعم الله عليكم بما تتلقون به العلم المتمثل في هذه النعم حيث أمدكم بآلات الإدراك العظمى ف (جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) يقول السعدي: وقد خص هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم، فلا وصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة[٢] فأوجد فيكم إدراك السمع والبصر والعقل، فالمراد بالسمع: الإحساس الذي به إدراك الأصوات الذي آلته الصمّاخ، فبالسمع الذي تسمعون به الأصوات، يفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم، والإبصار: هي الإحساسُ المدرك للذّوات الذي آلته الحدقة تبصرون بها الأشخاص فتتعارفون بها وتميزون بها بعضا من بعض وقد اقتصر عليهما من بين الحواس لأنهما أهم، ولأن بهما إدراك دلائل الاعتقاد الحق ثم ذكر بعدهما الأفئدة، والمراد بها العقل الذي هو مقر الإدراك كله،

(١) تفسير التحرير والتنوير: ج١٤ ص٢٣٢

(٢) تفسير السعدي: ج١٤ ص ٤٤٥

فهو الذي تنقل إليه الحواس مدركاتها، وهي العلم بالتصوّرات المفردة يقول صاحب التحرير والتنوير: وللعقل إدراك آخر وهو إدراك اقتران أحد المعلومين بالآخر، وهو التصديقات المنقسمة إلى البديهيّات : ككون نفي الشيء وإثباته من سائر الوجوه لا يجتمعان، وككون الكلّ أعظم من الجزء، وإلى النظريات وتُسمّى الكسبيّات، وهي العلم بانتساب أحد المعلومين إلى الآخر بعد حركة العقل في الجمع بينهما أو التّفريق، مثل أن يحضر في العقل : أن الجسم ما هو، وأن المحدَث بفتح الدال ما هو.[١] فإذا استقر في يقيننا أن الله تعالى هو من رزقنا آلات الإدراك التي نتلقى العلم من خلالها فقد وجب علينا ما يلي:

أولا: شكر المنعم سبحانه وتعالى على هذه النعم.

ثانيا: الاعتراف بأن الله تعالى هو من أنشأ العلم ويسره للخلق حتى يتموا المهمة التي خلقهم الله من أجلها وهي خلافته في أرضه.

ثالثا: أن هذه النعم الإلهية المتمثلة في هذه العلوم هي من الله تعالى ولطفه بخلقه.

رابعا: أن هذا العلم له وظيفة تتمثل في استفادة الإنسان بكل ما ينفعه ويدله على الحقائق ولذا هو نعمة كبرى لمن يقدرها وينزلها منزلتها.

خامسا: ألا يتكبر بها على الخلق فقد غضب الله على قارون حينما تنكر لنعمة الله بالجحود وأدعى زورا وبهتانا أن ما لديه من علم من عند نفسه وليس من الله يقول تعالى: (قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ) (القصص: ٨٧) والمعنى: أنه لما قابل قارون هذه النصائح، بالغرور وبالإصرار على الفساد والجحود فقال إن هذا المال الكثير الذى تحت يدى، إنما أوتيته بسبب علمى وجدى واجتهادي فكيف تطلبون منى أن أتصرف بمقتضى نصائحكم؟ فلما عاند وتكبر وتجبر لم ينفعه ما ادعاه لنفسه من العلم وخسف به وبكنوزه يقول تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الله قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القرون مَنْ هُوَ

(١) نفس المصدر السابق

أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً) والمعنى ألم يعلم هذا المغرور العتي أن الله قد أهلك من قبله من أهل القرون السابقة من هو أشد منه في القوة، وأكثر منه في جمع المال واكتنازه. ولكن قارون لم يتعظ ولم ينصاع فكان مصيره الخسف هو وماله الذي تكبر به على الخلق.

المطلب الثاني

أن الله وهب العلم لكل المخلوقات كل على قدر ما ينفعه

تكلمنا في المطلب السابق على أن الله تعالى هو صاحب العلم ومنشؤه في هذا المطلب نتحدث أن الله تعالى قد وهب هذا العلم لجميع خلقه ولم يحجبه عن أحد ولكنه أعطى لكل خلق ما ينفعهم من العلم ويستطيعون أن يقيموا به حياتهم يقول تعالى: (قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ) (طه:٥٠) فهذا الإله العظيم الذي خلق جميع المخلوقات، بقدرته قد أعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، الدال على حسن صنعته فيه وذلك بتفاوت الأحجام وشكل الأجسام بما يناسبه ويناسب المهمة الموكلة إليه في هذه الأرض فكل مخلوق ميسر لما خلق له.

يقول السعدي: وهذه الهداية العامة المشاهدة في جميع المخلوقات فكل مخلوق، تجده يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عنه، حتى إن الله تعالى أعطى الحيوان البهيم من العقل، ما يتمكن به على ذلك.[(١)] انظر إلى النحلة وعجيب صنع الله فيها وما آتاها الله من القدرة وما تنتجه من العسل الذي جعل الله فيه الشفاء هذا على صعيد الحيوانات والحشرات.

أما على صعيد الإنسان: فعلم الله حق لكل البشر ينتفعون به في كل ما يقيمون به معاشهم ويرضي عنهم به ربهم عند معادهم ولكن هل طبق البشر هذه القيمة نقول للأسف لا ومن دواعي فخرنا أنه لم يحدث ذلك إلا في ظل حضارة الإسلام فقط حيث أنها تميزت عن غيرها بأمرين هما:

١- البناء

٢- العطاء.

أولا: البناء:

فالحضارة في المفهوم القرآني تعتني بالإنسان حيث إنه المعول عليه في بناء

(١) تفسير السعدي: ج١٦ ص٥٠٧

الحضارة فهي تخضعه لمنهج تربوي دقيق يتمثل فيما يلي:

١. تربيته تربية ربانية رصينة غنية بالمبادئ القويمة والقيم الأصيلة والأخلاق النبيلة.
٢. تربيته على حسن التعرف على حقيقة ذاته، والمراد منها والمآلات الصحيحة التي ينبغي أن تؤول إليها في ظل قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ) (الانشقاق:٦)

يقول السعدي: إنك ساع إلى الله، وعامل بأوامره ونواهيه، ومتقرب إليه إما بالخير وإما بالشر، ثم تلاقي الله يوم القيامة، فلا تعدم منه جزاء بالفضل إن كنت سعيدًا، أو بالعدل إن كنت شقيًا.(١)

٣. تربيته على كيفية التعامل مع مفردات الكون المحيطة به وذلك بما ينفعه في معاشه ومعاده. وبذلك يبنى المجتمع السليم ذو الأسس الرصينة العصي على أي انحراف أو زلل.

ثانيا: العطاء:

نقول إن كان العامل التربوي هو من يقود التفاعل الإنساني مع بقية أركان الحضارة المتمثلة في الكون والحياة فإن ذلك حتما سيؤدي إلى حضارة ذات عطاء فهذه الحضارة الربانية لن تبخل على أحد بما وصلت إليه من نعم إلهية تنفع الإنسان في معاشه ومعاده وهذا ما حدث فقد حلت بركة هذه الحضارة كل أرجاء الأرض على مر الزمان. وذلك لأنها تتمتع بمزايا لن تجدها في حضارة أخرى يتمثل ذلك فيما يلي:

أولا: نظرتها للعلم: لقد جاء المنهج القرآني العظيم لينظم العقل الإنساني ويعيد ترتيبه، وفق منهجه وتصوره الرصين ويفتح له الأفق له فيعرف بربه من خلال تفكره في آياته في الكون والنفس، فإن أول ما نزل به الوحي على النبي محمد -- صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-- قول الله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق:١)، وجاءت السنة المطهرة لتحتفي بالعقل وما ينتج عنه من علم نافع وأكبر دليل على ذلك أن النبي -

(١) تفسير السعدي: ج٣٠ ص٩١٧

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جعل فداء أسرى بدر، تعليم الأسير منهم عشرة أبناء من الأنصار القراءة والكتابة.

ثانيا: الأخلاق الفاضلة: إذ إن القرآن الكريم دستور جامع لتربية الأفراد والجماعات تربية قويمة في جميع مناحي الحياة. العمل: إذ يشيِّد صرح الحضارة، والإسلام يحث على العمل، وقد ورد أن نبي الإسلام كان يستعيذ بالله من العجز والكسل.

ثالثا: القيم النبيلة: تتمثل تلك القيم فيما يلي:

١- الأخوة الإنسانية.

٢-حرية الاعتقاد.

٣-التعاون على النفع العام. بهذه القيم سادت أمتنا وأصبحت شمسا للمعرفة في كل أرجاء الدنيا.

المطلب الثالث

الإنسانية أساس العلم

خلق الله الإنسان من أجل غاية محددة تتمثل في خلافته في أرضه وأمده بالمنهج الذي به يستطيع تسير حياته وفق مرضاة الله -عَزَّوَجَلَّ- كما أمده أيضا بكل ما يلزمه من الموارد التي تعينه على تحقيق هذه الغاية المباركة.

أما المنهج فيتمثل في الرسالات السماوية التي توضح له علاقته بنفسه وعلاقته بربه وعلاقته بمن حوله من بني جنسه أو ما يحيط به من مفردات هذا الكون الفسيح كل ذلك في إطار قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:٥٦) يقول السعدي: هذه هي الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه.[١] وذلك يتضمن معرفة العبد لربه تعالى، وهذه المعرفة تتضمن ما يلي:

الأساس العقيدي: التوحيد: لقد أرسى المنهج القرآني العظيم العقيدة السليمة بأركانها الثلاث المتمثلة فيما يلي:

١. التوحيد الذي يحقق توحيد الألوهية حينما خاطب مُشرِكي مكة بأنه إنه لا يكفي توحيد الربوبية الذي هم عليه، أي: "الإقرار بأن الله هو رب كل شيء وخالق كل شيء، بل لا بد أن يقترن هذا الإقرار بالتوجه بالعبادة لله وحده لا شريك له من مخلوقات الله كما يحقق توحيد الأسماء والصفات.
٢. تحقيق الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله دون تمييز أو تفريق
٣. تحقيق الإيمان باليوم الآخر.

الأساس التعبدي: ومعلوم أن العبادة نوعان:

١- عبادة توقيفية: وهي ما كان موقوفا على زمان أو مكان أو كلاهما.

---

(١) تفسير السعدي: ج٢٧ ص٨١٢

٢- **عبادة عامة:** وتتمثل في كل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال سواء كانت ظاهرة أو باطنة فلا فرق عندنا بين واعظ في مسجده أو طبيب في عيادته أو مهندس في حقله الكل يخدم دينه ودنياه كما أمر الله تعالى. وهذا الأساس مبني على أن الإنسان هو عبد لله في كل أحيانه يقول تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) (إن صلاتي ونسكي) فالصلاة هي الدعاء والنسك في اللغة: العبادة والصلاة في الشرع: عبادة ذات أقوال وأفعال معلومة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم" والنسك في الشرع: ذبح القربان ويقصد به كل ما يقوم به العبد إذا توفرت فيه نية التقرب لله جل وعلا بل الحياة بما فيها لله رب العالمين وكذلك الممات له سبحانه فنحن بالله ولله ومع الله. ثم تأتي بعد ذلك الشريعة القائمة على العدالة في كل أمر من أمور الحياة فمن الأمثلة القرآنية، مثل قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ) (النحل:٩٠) وقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة:٨)

ثانيا: الموارد:

فالموارد هي أعظم نعم الله في هذه الدنيا فعليها يعيش الإنسان وبها يكون تفوقه في الحياة وهي على عكس المنهج التعبدي والتشريعي حيث أن الله تكفل بهذا المنهج ولم يدع للإنسان أي مجال من البحث والتعب... كل ما عيه الإيمان والاتباع والعمل.

أما الموارد فيلزمها النظر والبحث والتجربة حتى يستطيع تحقيق المرجو منها ومن عدل الله تعالى أنه جعل منها مجالا للتنافس بين البشر فكلما اجتهد الإنسان في البحث والدراسة كلما توصل إلى ما يخدمه وإلى ما يرتقي به وهذا ما نسميه العلم والله تعالى يشجع كل بني البشر على ذلك يقول تعالى: (قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) (العنكبوت:٢٠) ففي الآية الكريمة يلفت الله تعالى أنظار البشر إلى التأمل والتدبر فى أحوال هذا الكون، لعل هذا التأمل يهديهم إلى الحق يقول صاحب الوسيط: والمعنى قل - أيها الرسول الكريم - لهؤلاء المنكرين للبعث : سيحوا في الأرض، وتتبعوا أحوال الخلق، وتأملوا كيف خلقهم الله - تعالى - ابتداء على أطوار مختلفة، وطبائع متمايزة، وأحوال شتى... ثم قل لهم بعد

كل ذلك، الله الذى خلق الخلق ابتداء هو وحده الذى ينشئهم ويخلقهم ويعيدهم إلى الحياة مرة أخرى، بعد أن أوجدهم في المرة الأولى.[١]

إن التدبر والتأمل والدراسة في لما هو مشاهد من الآيات والتنقل في جنبات الأرض، يوقظ الحس، ويبعث على التفكير، ويفتح العين والقلب مما يساعد على إنشاء الدراسات العلمية والنظريات والتطبيقات في جميع مجالات العلم لذا جاء الأمر بالسير عاما، لكل إنسان في كل زمان ومكان. أما إذا تكلمنا عن الوضع المثالي في هذا الشأن نقول: إن الكمال والجمال والجلال يكون في علم دنيوي نشأ في ظلال منهج رباني قويم.

إن الإنسان هو أيقونة التقدم الحضاري فإذا أحسنت إعداده تربويا وفق المنهج الرباني أخذت منه المنتج الحضاري الصحيح وإن أهملته وتركته لملذاته وشهواته أخذت منه حضارة فاشلة منحرفة حتى وإن كانت متقدمة في العلوم يقول مالك بن نبي: وما قامت في التاريخ الإنساني حضارات جانحة؛ أفسدت بدلاً من أن تصلح، وأشقت بدلاً من أن تسعد؛ مما قد سمعت به من أحوال أمم قد خلت وبادت؛ إلا لأن أصحاب تلك الحضارات أخطأوا في تصور حقيقة كل من: الإنسان، والكون، والحياة... ثم مضوا يبنون تصرفاتهم وتعاملهم مع الكون والحياة على أساس تلك الأخطاء.[٢] من هنا نقول إن أركان أية حضارة إنسانية صحيحة على مر التاريخ الإنساني الطويل هي نفسها أركان التربية الربانية التي تتلخص فيما يلي:

أولا: الإنسان وهو عمود الحضارة ومحورها.

ثانيا: الكون وهو ميدان الحضارة المكاني

ثالثا: الحياة وهو يمثل ميدان الحضارة الزمني

أيضا نقول لقد امتازت حضارتنا المجيدة عن كثير من الحضارات السابقة عليها

---

(١) تفسير الوسيط: ج١١ ص ٢٥ بتصرف

(٢) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، المؤلف: مالك بن نبي دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ترجمة الدكتور بسام بركة، الدكتور أحمد شعبو، إشراف وتقديم المحامي عمر مسقاوي، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ص:٤٢ بتصرف.

والمعاصرة لها والتي كانت عبارة عن مجرد إمبراطوريات ليس لها أساس من علم ودين بالبعد الرباني الذي يحوي بداخله البعد الإنساني الصحيح.... يتمثل ذلك فيما يلي:

١- التسامح الديني.

فقد ساعدت مساحة التسامح الديني التي تتمتع بها الثقافة الإسلامية على خلق شبكة متعددة من الثقافات المتعددة اجتمع فيها المثقفون المسلمون والنصارى واليهود، مما أتاح وجود أعظم فترة من الإبداع الفلسفي في العصور الوسطى وذلك في الفترة من القرن الثامن وحتى الثالث عشر ميلادي مما شكل أعظم حضارة إنسانية في التاريخ تساهم في بناءها كل أعراق الأرض حيث يجتمع فيها الأوربي مع الإفريقي مع العربي مع الصيني لا فرق بين عرق وعرق أو لون ولون الكل عباد الله إخوانا وكان من نتيجة ذلك أنها حضارة متعددة النكهات.

٢- وحدة الرصيد المشترك.

ومعناه أن الحضارة الإسلامية تسلم بكل العطاء البشري في جميع المجالات سواء كان فكريا أو ثقافيا أو قيميا أخلاقيا طالما أنه يتوافق مع المنهج القرآني وشرائعه.

٣- الترحيب بالحوار الحضاري.

المطلب الرابع

أصحاب العلم هم أعلى مكانه بين البشر.

رفع الله تعالى قدر أصحاب العلم والطالبين له المسخرين كل امكانياتهم من أجله فقال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر:٩) يقول السعدي: هذه مقابلة بين العامل بطاعة اللّه وغيره، وبين العالم والجاهل، وأن هذا من الأمور التي تقرر في العقول تباينها، وعلم علما يقينا تفاوتها [١] والمعنى: هل يَستوي العُلَماءُ العامِلونَ بعِلمِهم، القانِتونَ لله؛ والجُهَّالُ الَّذين لا يَعلَمونَ ولا يَعمَلونَ؟ كلَّا، لا يَستَوونَ؛ إنَّما يَتذكَّرُ أصحابُ العُقولِ السَّليمةِ ولما بين الفرق بين أهل الجهل وأهل العلم وضع أهل العلم في مكانتهم اللائقة بهم فقال تعالى:

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران:١٨) يقول السعدي: وأما شهادة أهل العلم فلأنهم هم المرجع في جميع الأمور الدينية خصوصا في أعظم الأمور وأجلها وأشرفها وهو التوحيد، فكلهم من أولهم إلى آخرهم قد اتفقوا على ذلك ودعوا إليه وبينوا للناس الطرق الموصلة إليه، فوجب على الخلق التزام هذا الأمر المشهود عليه والعمل به، وفي هذا دليل على أن أشرف الأمور علم التوحيد لأن الله شهد به بنفسه وأشهد عليه خواص خلقه وهم أصحاب العلم وأهله. [٢]

لقد رفع الله أصحاب العلم العارفين به الموحدين الدالين عليه على كل البشر فهم سادة الخلق في الدنيا والآخرة ومن هنا نعلم أن للعلم وللعلماء مكانة عند الله فإن كان لهؤلاء مكانة عند الله وفي قلوب الخلق فمقتضى عدل الله أن يرفع مكانة علماء الدنيا حتى ولو كانوا غير مؤمنين ليوفيهم أجرهم في الدنيا جزاء ما بذلوا لإسعاد الخلق ولو أكملوا عملهم بالإيمان لأصبحوا سادة الدنيا ولكن اقتضت حكمة الله أن يكون من البشر المؤمن والكافر مصداقا لقوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم

---

(١) تفسير السعدي: ج٢٣ ص ٧٢٠

(٢) المصدر السابق: ج٣ ص١٢٤

مُّؤْمِنٌۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (التغابن:٢) يقول القرطبي: إن الله خلق الكافر، وكفره فعل له وكسب، مع أن الله خالق الكفر. وخلق المؤمن، وإيمانه فعل له وكسب، مع أن الله خالق الإيمان. (١)

فلله الأمر في خلقه وله سبحانه الحكمة في كل الأمور فهو سبحانه لا يسئل عما فعل ومن حكمته أن جعل لأهل العلم سواء كانوا علماء في الدين أو علماء في الدنيا درجات يقول تعالى: (وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ) (المجادلة:١١) يقول البغوي: الذين أوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم " درجات " فأخبر الله تعالى أن رسوله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مصيب فيما أمر وأن أولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وأن النفر من أهل بدر مستحقون لما عوملوا من الإكرام. (٢) ونحن نقول أيضا أهل الدنيا يوفون جزاءهم على قدر بذلهم ولا يظلم ربك أحد وإنهم إذا فاتهم الثواب الأخروي لعدم إيمانهم فلم يفتهم الجزاء الدنيوي مقابل بذلهم. فالكافر يكفر عن اختيار وإرادة ومقتضى عدل ربك ألا يبخس أحدا من خلقه حتى ولو كان كافرا به فيوفى حقه في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب.

(١) الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات) ج١٧ ص ٣٠٠ بتصرف

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨ -ج٨ ص٥٨

المطلب الخامس

التعاون في انتاج العلم وتبادله أصل رباني

التعاون على خير ونفع البشرية هو غاية ربانية قويمة يسعى المسلم إلى تحقيقها في جميع مجالات الدنيا وذلك لأن التعاون منهج تربوي قرآني قويم ومنهج إنساني متكامل فالتعاون يربي الإنسان على العطاء والبذل والتضحية بما يملك من خير في سبيل إسعاد غيره دون النظر إلى دينه أو لونه أو جنسه. والتعاون خلق قويم ينفي عن الإنسان خبيث الصفات مثل الكبر والحسد فالمتعاون متواضع يحب لغيره ما يحب لنفسه والبشر جميعا يحتاج بعضهم إلى بعض في جميع شئونهم الدنيوية والدينية، ولذلك كان التعاون بين الناس أمراً عظيما، أوجبه الله تعالى عليهم، وجعل به قيام دين الناس ودنياهم، وقد جاء وصف المؤمنين الذين حققوا هذا التعاون بأنهم كالبنيان مرصوص، وأنهم كأعضاء الجسد واحد يقول تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: ٢) ولذلك عبر القرآن العظيم عن ذلك بكلمتين دقيقتين هما (البر) و (التقوى) كما وهاتان الكلمتان جامعتا جميع خصال الخير، وهذا من خصائص الأسلوب القرآني العظيم ومن هنا نقول: إن الأمر بالتعاون والحض عليه خصيصة قرآنية عظيمة يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية المباركة: هذا أمر لجميع الخلق بالتعاون على البرّ والتقوى؛ أي: لِيُعِنْ بعضُكم بعضًا، وتحَاثُّوا على أمر الله - تعالى - واعمَلوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه، وامتنعوا منه، وهذا موافق لِما روي عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: (الدالُّ على الخير كفاعله) [١] وقد قيل: الدال على الشرّ كصانعه، والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه؛ فواجبٌ على العالِم أن يعين الناس بعلمه فيعلِّمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهِرين كاليد الواحدة؛ (المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم)،

(١) صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦- ٢٦١هـ)، تحقيق: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي الصفحة أو الرقم: ١٨٩٣

ويجب الإعراضُ عن المتعدي، وتركُ النصرة له، وردُّه عما هو عليه)[١] [٢] فالتعاون بين أمم الأرض في مجال البحث العلمي والتقني فيما تجمع عليه البشرية ويحقق مصالحا هو غاية المنهج الحضاري القرآني الذي يحترم خصوصية الآخر ولا يقبل بقهره تحت أي ذريعة من الذرائع حتى ولو كانت نشر الدين كما أنه لا يسعى أبدا لبسط نفوذه عليه بهدف إجباره على تصوراته وأفكاره وثقافته.

(١) مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥ عدد الأجزاء: ٣: ج٣ص٣٨١

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ج٦ص٤٦-٤٧

المبحث الثالث

قيم التعلم في التصور القرآني

من رحمة الله بخلق جمع قيم التعلم في موضع واحد وبشكل مركز من القرآن العظيم

ثم جعل بعض الآيات المكملة له في مواضع أخرى لتكتمل المنظومة القيمية في أبهى هذا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

سنبحث في هذا الموضوع من خلال ما يلي:

أولا: التعلم الحقيقي لا يكون إلا عن عقيدة.

ثانيا: التواضع أصل التعلم.

ثالثا: طاعة المعلم وحسن اتباع من صفات المتعلم.

رابعا: التعلم الحقيقي لا يكون إلا للتعليم.

المطلب الأول

التعلم الحقيقي لا يكون إلا عن عقيدة

العقيدة هي المعبر الحقيقي عن كينونة الإنسان وتوجهاته... وإنسان بلا عقيدة هو إنسان منزوع الهوية والمعنى والمبنى والتعليم والتعلم يتبع عقيدة الأمة وهويتها لذا أسس المنهج القرآني التعليم والتعلم على عقيدتنا المباركة القائمة على التوحيد الخالص لله رب العالمين يقول تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق:١-٥) يقول صاحب الوسيط: هذا تنويه من الله تعالى بشأن القراءة والكتابة، والعلم والتعلم وقدر ذلك عند الله وموقع العلم والتعلم في هذا الدين.[١] (١) وعلى ذلك كانت البداية اقرأ ليدلل على أن القراءة هي أصل المعرفة وبدونها يكون الجهل فالمطلوب الأول هو القراءة فبالقراءة يعمل العقل ويصفوا الذهن ويمتلأ القلب بالحكمة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) اقرأ ما سنوحيه إليك من هذا القرآن الكريم، باسم ربك الذي خلقك وخلق كل شيء ولتكن قراءتك ملتبسة باسم هذا الرب العظيم وبقدرته وإرادته، لا باسم غيره، فهو الذي لا يعجزه أن يجعلك قارئا، بعد كونك لم تكن تقرأ وقوله بِاسْمِ رَبِّكَ بوصف الربوبية، فيها رأفة ورحمة وبشارة ورعاية.

أما الرحمة: فتأتي من عمق الربوبية فهو سبحانه الرب الرحيم بخلقه ومن عظيم رحمته إرساله لهذا النبي العظيم.

وأما الرأفة: فهو سبحانه الرؤوف بنبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حيث أنه رأف به في حياته سييسر له أمر القراءة.

وأما الرعاية: فهي في هذا المنهج العظيم المتمثل في القرآن الكريم المحتوي على كمال الرعاية بالخلق.

وأما البشارة: فهي في أننا سنكون أعظم أمة إذا تمسكنا بالعلم سواء كان شرعيا أم دنيويا ولم تبشر أمة بهذا إلا أمة محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أما قوله: (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ

(١) تفسير الوسيط: ج١٥ ص٤٥١

عَلَقٍ) والمعنى: إن الله الذي خلق الإنسان من الدم الجامد فصيره إنساناً يسمع ويرى ويعقل... قادر على أن يجعلك يا محمد قارئاً، وإن لم تسبق لك القراءة يقول صاحب الوسيط: وخص - سبحانه - خلق الإنسان بالذكر، لأنه أشرف المخلوقات ولأن فيه من بدائع الصنع والتدبير ما فيه ثم يمدح ذاته سبحانه بالكرم فقال: اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ أى: امض لما أمرتك به من القراءة، فإن ربك الذي أمرك بالقراءة هو الأكرم من كل كريم، والأعظم من كل عظيم. [١] وقد كرر- سبحانه- الأمر بالقراءة، لأنه من الملكات التي لا ترسخ في النفس إلا بالتكرار والإعادة مرة فمرة. (ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ) فهو سبحانه من علم الإنسان الكتابة بالقلم، ولم يكن له علم بها، فاستطاع عن طريقها أن يتفاهم مع غيره، وأن يضبط العلوم والمعارف، وأن يعرف أخبار الماضين وأحوالهم، ولولا الكتابة لم يقم الدين ولم يهنئ الإنسان بالعيش في هذه الأرض ولولا الكتابة ما كان العلم والتعلم أن يقول صاحب التحرير والتنوير: وقَدْ جَمَعَتْ هَذِهِ الآياتُ الخَمْسُ مِن أوَّلِ السُّورَةِ أُصُولَ الصِّفاتِ الإلَهِيَّةِ، المتضمنة للتوحيد الخالص الذي هو لب العقيدة فَوَصْفُ الرَّبِّ يَتَضَمَّنُ الوُجُودَ والوَحْدانِيَّةَ، ووَصْفُ ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١) ووَصْفُ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ﴾ يَقْتَضِيانِ صِفاتِ الأفْعالِ، مَعَ ما فِيهِ مِنَ الِاسْتِدْلالِ القَرِيبِ عَلى ثُبُوتِ ما أُشِيرَ إلَيْهِ مِنَ الصِّفاتِ بِما تَقْتَضِيهِ المَوْصُولِيَّةُ مِنَ الإيماءِ إلى وجْهِ بِناءِ الخَبَرِ الَّذِي يُذْكَرُ مَعَها. ووَصْفُ (﴿الأكْرَمُ﴾) يَتَضَمَّنُ صِفاتِ الكَمالِ والتَّنْزِيهَ عَنِ النَّقائِصِ. ومن هنا نقول أن العلم النافع هو ما انطلق من عقيدة راسخة [٢].

(١) تفسير الوسيط: ج١٥ ص ٤٥٣

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ج ٣٠ ص ٤٤٠

المطلب الثاني
التواضع أصل التعلم

من القيم التي لابد أن يلتزم بها المتعلم التواضع ولين الجانب لمن يتعلم على يديه فإن ذلك من حسن المروءة وكمال الدين وفي الحث على هذا الخلق الرفيع يقول رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: (وما تواضعَ أحدٌ للَّهِ إلَّا رفعَهُ اللَّهُ) [١] وقد حث القرآن الكريم المتعلم على ذلك يقول تعالى: (قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا) (الكهف:٦٦) يقول صاحب الوسيط: هذا نبي الله موسى ورسوله كليم رب العالمين قد راعى في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام – والتي ينبغي أن يتحلى بها كل متعلم حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة على التلطف، وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم، وحيث استأذنه في أن يكون تابعا له، ليتعلم منه الرشد والخير.[٢] نخرج من ذلك بما يلي:

أولا: أنه على المتعلم يتواضع للعالم، وإن تفاوتت المراتب.

ثانيا: أينبغي ألا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل من موسى، فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول، إذا اختص الله - تعالى - أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر.

ثالثا: أن كل عالم هو بحاجة إلى علم غيره مهما كانت مكانته ومهما بلغ من العلم فقد كان علم موسى يتعلق بالأحكام الشرعية والقضاء بظاهرها، وكان علم الخضر يتعلق ببعض الغيب ومعرفة البواطن.

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥٨٨

(٢) تفسير الوسيط: ج٨ ص٥٢٥

المطلب الثالث

طاعة المعلم وحسن اتباع من صفات المتعلم

المتعلم في ساحة العلم تلميذ لشيخه مهما كان شأنه وقدره هو في هذا المكان تلميذ وأوجب الواجبات على طالب العلم السمع والطاعة لشيخه ومعلمه فالتلميذ مع شيخه تابع له متبع مطبق لكل ما يتعلمه فهذا موسى عليه السلام يتعهد بالصبر والسمع والطاعة للخضر يقول تعالى: (قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا) (الكهف:٦٩) إن الحرص على تعلم العلم النافع، لابد أن تكون له تبعات وأول هذه التبعات الجدية والصبر مع اللطف والأدب يقول صاحب الوسيط: قال موسى للخضر سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً معك، غير معترض عليك، ولا أعصى لك أمرا من الأمور التي تكلفني بها. (١) وقد أمر سيد الخلق بالاتباع حين تلقيه الوحي من جبريل عليه السلام فسمع وأطاع واتبع يقول تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ * فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ) (القيامة:١٧-١٨) يقول القرطبي: قال عامر والشعبي: إنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له , وحلاوته في لسانه , فنهي عن ذلك حتى يجتمع; لأن بعضه مرتبط ببعض , وقيل : كان يفعل ذلك مخافة النسيان فنزلت: (وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ) (طه : ١١٤) ونزل: (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ) (الأعلى: ٦) ونزل : " لا تحرك به لسانك " قاله ابن عباس: (وقرآنه) أي وقراءته عليك. والمعنى هنا لا تحرك به لسانك فإن علينا جَمْعه في صدرك، ثم أن تقرأه بلسانك متى شئت. (٢)

(١) تفسير الوسيط: ج٨ ص٥٥٣

(٢) تفسير القرطبي: ج١٩ ص ١٠٦

المطلب الرابع

التعلم الحقيقي لا يكون إلا للتعليم والنشر

ديننا هو دين العلم، وأمَّة الإسلام هي أمة اقرأ السباقة والرائدة إلى كل ما ينفعا في كلِّ ميادين العلم والمعرفة لقد كان الإسلام ولا يزال حاضا على العلم وقِيَمه لم يكن في يوم من الأيام مانعا من تطور أتباعه وارتقائهم بين الأمم، إن في انتشار مظاهر الكسل والتواني تأخير للأمة وضياع لها لذا ندب المنهج القرآني الأمة بكل فئاتها إلى التعلم ورفع مكانة العلماء الذين يعلمون الناس الخير فمن ذلك قول النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: (فَضلُ العالِم على العابد كفَضلي على أَدناكم) ثُمَّ قال -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: (إنَّ الله وملائكتَه، وأهل السَّموات والأرضين، حتى النَّملة في جُحرها وحتى الحُوت - ليُصلُّون على مُعلِّم النَّاس الخير) [١] وقوله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: ((لا حسد إلَّا في اثنتين: رجُل آتاه الله مالًا فسُلِّط على هلَكَته في الحقِّ، ورجُل آتاه الله الحكمةَ فهو يقضي بها ويُعلِّمها) بل لقد طلب العلم وتعليمه على العبادة؛ وذلك لأنَّ أثر العلم يتعدَّى إلى الغير، أمَّا العبادة فهي خاصَّة بصاحبها، فقال -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- مخاطبًا أحد صحابته: (لأَن تغدو فتعلِّم آيةً من كتاب الله خيرٌ لك من أن تُصلِّي مائة ركعةٍ، ولأن تغدو فتعلِّم بابًا من العلم عُمل به أو لم يُعمل خيرٌ لك من أن تُصلِّي ألف ركعةٍ) وقد حذر رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- من كتمان العلم وكنزه وعدم نشره فقال: (مَن سُئل عن علمٍ عَلِمَه ثُمَّ كَتمه، أُلجِم يوم القيامة بلِجامٍ من نارٍ) [٢] إن في العلم وطلبه ونشره بين الخلق فوائد جمة تتمثل فيما يلي:

---

(١) الجامع الكبير (سنن الترمذي) المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ٦ (٢٦٨٥)

(٢) أخرجه البخاري في العلم، صحيح البخاري المسمى «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه» للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفي البخاري (١٩٤- ٢٥٦هـ)، تشرَّف بخدمته والعناية به: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.برقم (٧٣)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٨١٦)

أولا: العلم هو بحقٍّ مشعَل نهضة الأمة عبر التاريخ.

ثانيا: العلم هو محرِك الهِمم وملهب العزائم وقائد الأمة إلى السبق والرِّيادة والتميز على سائر الأمم.

ثالثا: إنّ ضعف التعليم في أي أمة مؤذن باضمحلالها وغياب شمسها.

رابعا: إن الوهن الذي أصاب أمّتنا اليوم، لا ينبغي أن يَثنيها عن استعادة دورها الحضاري، وأمجادِ تاريخها الزاهر، لتأخذ مكانها الصحيح بين الأمم، بعد أن برهنَت الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى على تقدُّمها وإثرائها لكلِّ الحضارات في زمانها.

المبحث الرابع

أثر القيم الأخلاقية القرآنية في عملية التعلم

من المعلوم أن منظومة التعليم في أي أمة تتكون مما يلي:

أولا: الجهاز الإداري المسؤول عن العملية التعليمية.

ثانيا: متلقي خدمة التعليم.

ثالثا: القائمون على تعلم طلبة العلم وهم المدرسون على اختلاف مستوياتهم.

وبعد أن استعرضنا هذه القيم القرآنية الرصينة في العلم والتعلم يتبين لنا أن العامل التربوي هو من يقود التفاعل العلمي والعملي نحو ريادة علمية تنعم الأمة بمنتجها ويكون أحد أركان التقدم الحضاري المنشود.

إن الأمة التي تمتلك جهازا إداريا حاكما ملتزما بالقيم الأخلاقية في علمية التعلم تسقط أبدا. فإن هذا الجهاز هو من يقود العملية التعليمة ويوجه سفينها نحو علو الأمة فإذا رأى ذلك الطلاب والمدرسون سيلتزمون بقيمهم ومن هنا نستطيع بناء أمة قوية لها شأنها.

إن قطاع التعليم العالي في أمتنا يعاني الكثير من أنواع الفساد على كل المستويات سواء كانت إدارية أو علمية أو تعليمية وإن المخرج من ذلك كله يكمن في الالتزام بهذه القيم القرآنية الراسخة.

وإذا كان غيرنا قد قضى على هذا الفساد بالقوانين الصارمة وقاد أمته إلى الريادة فنحن نمتلك أكثر من ذلك.... نملك المنهج القرآني الذي يبين لك أن تركك للفساد عبادة يتقرب بها العبد لمولاه.

وعندنا أحكام شريعتنا الغراء التي تأخذ على أيدي المفسدين وتدفعهم إلى الحق دفعا.

أيضا نحن نملك تجربة حضارية رائدة قدنا بها الدنيا في جميع مجالات الحياة فلماذا لا تتكاتف الجهود في إعادة هذا المجد لأمة اقرأ حتى نعود كما كنا سادة للدنيا.

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، له الشكر، والثناء الحسن أن وفقنا في تقديم هذا البحث، وها هي القطرات الأخيرة في مشواري المبارك مع القرآن العظيم لا يسعني إلا أن أقول كما قال ربنا على لسان الخليل إبراهيم: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧)

وبعد هذا الجهد المتواضع في هذا البحث: الذي هو بعنوان: (قيم العلم والتعلم في التصور القرآني) والذي تحدثت فيه عن عدة محاور تتمثل فيما يلي:

المحور الأول: حاجة الأمة إلى قيم العلم والتعلم.

المحور الثاني: أن العلم بقيمه هو الركن الركين لبناء الحضارة.

المحور الثالث: أهم قيم العلم في المنهج القرآني.

المحور الربع: قيم التعلم في المنهج القرآني وأهميتها.

المحور الخامس: أثر قيم العلم والتعلم القرآنية على العملية التعليمة وخاصة التعليم العالي.

النتائج:

أولا: أن القرآن الكريم يمتلك منهجا قيميا حاكما في جميع مجالات النشاط الإنساني.

ثانيا: تفرد المنهج القرآني العظيم بوضع قيم حاكمة للتعليم والتعلم تضمن الريادة للأمة.

ثالثا: بطلان جميع الشبهات التي أثارها المغرضون، وأصحاب الهوى من المنافقين والمستشرقين ومدعي العلم حول المنهج القرآني وقدرته على إدارة الحياة في جميع مجالاتها بصفة العموم ومجال العلم والتعلم بصفة الخصوص.

أما عن التوصيات:

أوصي إخواني الباحثين بتوسيع دائرة البحث في هذا الموضوع؛ حيث يهدف إلى:

١- تعزيز القيم القرآنية ونشرها كي تكون حاكمة على حياة الأمة.

٢- الرد على الشبهات التي يثيرها هؤلاء المبطلون بين الفنية والأخرى.

٣- تعزيز ثقة الأمة بكتاب ربها.

٤- تعزيز ثقافة الأمة بمثل هذه المواضيع المهمة.

والحمد لله أولا وآخرا.

الأستاذ الدكتور
محمد عبد الرحيم جمعه سليمان
أستاذ التفسير وعلوم القرآن

المصادروالمراجع

١- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠

٢- التربية الأخلاقية الإسلامية لمقداد يالجين الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع تاريخ النشر: ١٩٠٥/٠٥/٣٠ طبعة: ١

٣- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧عدد الأجزاء: ٤ (١/ ٥٤)،

٤- التعريفات: المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م عدد الصفحات: ٢٦٢

٥- تفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧/ ١٩٩٨م.

٦- تهذيب اللغة المؤلف: محمد ابن أحمد أبو منصور الأزهري تحقيق محمد عوض مرعب ط: بيروت دار إحياء التراث العربي٢٠٠١م

٧- التوقيف على مهمات التعاريف. المؤلف: عبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي ط١ القاهرة عالم الكتب ١٤١٠هـ

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٩- الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)

١٠- الجامع الكبير (سنن الترمذي) المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ٦

١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية –

بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء: ١٦

١٢- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت عدد الأجزاء: ٤

١٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل ابن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد المغفور عطارط:٤ بيروت دار العلم بالملايين ٢٠١٧م.

١٤- صحيح البخاري المسمى «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسننه وأيامه» للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفي البخاري (١٩٤- ٢٥٦هـ)، تشرَّف بخدمته والعناية به: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

١٦- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦- ٢٦١هـ)، تحقيق: الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، ط. دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي

١٧- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الصفحات: ١٣٥٧

١٨- لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر د.ت.

١٩- مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥ عدد الأجزاء: ٣

٢٠- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، المؤلف: مالك بن نبي دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ترجمة الدكتور بسام بركة، الدكتور أحمد شعبو، إشراف وتقديم المحامي عمر مسقاوي، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢١- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨

٢٢- معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق من اللغويين ط١ بيروت الشركة العالمية للكتاب١٤١٤هـ

٢٣- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ عدد الصفحات: ٩٠١.

Sources and references

1-Al-Tahrer Wa Al-Tanwer "Tahrer Al-Ma'na Al-Saded Wa Tanwer Al-'Aql Al-Jadid Min Tafsir Al-Kitab Al-Majed" Author: Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi (died: 1393 AH) Publisher: The Tunisian Publishing House - Tunisia Publication year: 1984 AH Number of parts: 30.

2-Al-Tarbeya Al-Akhlaqiya Al-Islamia by Miqdad Yalgin Publisher: Al-Khanji Library for Printing, Publishing and Distribution Publication Date: 05/30/1905 Edition: 1

3-Al-Targheb Wa Al-Tarheb Min Al-Hadith Al-Sharif, the author: Abd al-Azim bin Abd al-Qawi bin Abdullah, Abu Muhammad, Zaki al-Din al-Mundhiri (d. 656 AH) editor: Ibrahim Shams al-Din Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut Edition: First, 1417 Number of parts: 4 (1/ 54).

4-Al-Ta'rifat: The author: Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein Al-Sharif Al-Jarjani (d. 816 AH) Editor: It was edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher. The publisher: The Scientific Book House, Beirut – Lebanon.

5-Tafser Al-Waset LilQur'an Al-Karem, by Muhammad Sayyid Tantawi, Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo, first edition, 1997/1998 AD.

6-Tahtheb Al-Lughah, Author: Muhammad Ibn Ahmad Abu Mansour Al-Azhari, editing by Muhammad Awad Merheb, Beirut, Dar Ehyaa Al-Turath Al-Arabi, 2001.

7-Al-Tawqef 'Ala Mohimat Al-Ta'ref. The author: Abdul Raouf Ibn Taj al-Arifeen Ibn Ali Ibn Zain al-Abidin al-Haddadi al-Manawi, 1st Edition, Cairo, the World of Books, 1410 AH.

8-Tayseer Al-Karim Al-Rahman Fi Tafser Kalam Al-Manan by Al-Saadi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution - Beirut, 1423 AH / 2002 AD.

9-Al-Jami' LiAhkam Al-Qur'an Author: Abu Abdullah, Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, editing: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh Publisher: Egyptian Book House - Cairo Edition: Second, 1384 AH - 1964 AD Number of parts: 20 parts (in 10 volumes).

10-Al-Jami' Al-Kabeer (Sunan Al-Tirmithi) Author: Abu Issa Muhammad Bin Isa Al-Tirmidhi (d. 279 AH) edited and published his hadiths and

commented on it: Bashar Awwad Marouf Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut Edition: First, 1996 A.D. Number of parts: 6.

11-Roh Al-Ma'ani Fi Tafser Al-Qur'an Al-'Azem Wa Al-Sab' Al-Mathani. Author: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husayni al-Alusi (d. 1270 AH) Editor: Ali Abd al-Bari Attia Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut Edition: First, 1415 AH Number of parts: 16.

12-Sunan Abi Dawud Author: Abu Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani (d. 275 AH) Editor: Muhammad Muhyiddin Abd Al-Hamid Publisher: Al-Asriyyah Library, Saida - Beirut Number of parts: 4.

13-Al-Sahah Taj Al-Lughah Wa Sahah Al-Arabiyyah Ismail Ibn Hammad al-Jawhari, edited by Ahmad Abd al-Maghfoor Attar: 4, Beirut, Dar al-Ilm bi-Malayyin 2017 AD.

14-Sahih Al-Bukhari called "Al-Jami' Al-Musnad al-Sahih Al-Mukhtasar Min Umor Rasol Allah (PBUH) Wa Sunanuh Wa Ayamuh", by Imam Abi Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughira al-Ja'fi al-Bukhari (194-256 AH), who was honored to serve and care for him: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, P. Dar Touq Al-Najat - Beirut, first edition 1422 AH.

15-Sahih Al-Jami' Al-Sagher Wa Zeyadatuh, Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din bin al-Hajj Nuh bin Najati al-Asqalani (d. 852 AH), Islamic Office, Dar Ammar - Beirut, Amman - Jordan, first edition, 1405.

16-Sahih Muslim by Abi Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushairi Al-Nisaburi (206-261 AH), editing: Sheikh Muhammad Fouad Abdel-Baqi, p. Dar Ehyaa Al-Kitab Al-Arabi, Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi.

17-Al-Qamos Al-Muhit Author: Majd Al-Din Abu Taher Muhammad Bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (d. 817 AH) Editing: Heritage Editing Office in Al-Resala Foundation Supervised by: Muhammad Naim Al-Arqoussi Publisher: Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon Edition: Eighth, 1426 AH - 2005 M Number of pages: 1357.

18-Lisan al-Arab Jamal al-Din Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, Beirut, Dar Sader, W.D.

19-Mishkat Al-Masabeh Author: Muhammad bin Abdullah al-Khatib al-

Tabrizi. Editor: Muhammad Nasir al-Din al-Albani Publisher: The Islamic Office - Beirut Edition: Third, 1985 Number of parts:3

20-Mushkilat Al-Afkar Fi Al-'Alam Al-Islami, author: Malik bin Nabi, Dar Al-Fikr Al-Moasr, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, translated by Prof. Bassam Baraka, Prof. Ahmed Shaabo, supervised and presented by the lawyer Omar Mesqawi, 1st edition, 1423 AH / 2002 AD.

21- Ma'alem Al-Tanzel Fi Tafser Al-Qur'an = Tafser Al-Baghawi Author: Muhyi Al-Sunna, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud Al-Baghawi (d. 510 AH) Edited: Edited and narrated his hadiths by Muhammad Abdullah Al-Nimr - Othman Jumaa Dumayria - Suleiman Muslim Al-Harsh Publisher: Dar Taibah for Publishing and Distribution Edition: Fourth, 1417 A.H. - 1997 A.D. Number of parts: 8.

22-Mo'jam Al-Lughah Al-'Arabiya Al-Mo'asira. Prof. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar, with the help of a team of linguists, 1st floor, Beirut, the International Book Company, 1414 AH.

23-Al-Mofradat Fi Gharib Al-Qur'an Author: Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH) Editor: Safwan Adnan Al-Dawudi Publisher: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut Edition: First - 1412 AH Number of pages: 901.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

المقدمة ١٨٤

المبحث الأول: أهم مصطلحات هذا البحث ١٨٧

المبحث الثاني: قيم العلم كما جاءت في القرآن العظيم ١٩٧

المبحث الثالث: قيم التعلم في التصور القرآني ٢١٢

المبحث الرابع: أثر القيم الأخلاقية القرآنية في عملية التعلم ٢١٩

الخاتمة ٢٢٠

المصادر والمراجع ٢٢٢

فهرس الموضوعات ٢٢٨